مذكرة "ناتو" الثلاثية حول الكورد؛
تحليل نفسى-إجتماعى

د. عبدالباقى مايى
٢٠٢٢\٧\١٥

لا شك فى أن الكورد فى كل مكان فى العالم تألموا بإندراج الدولتين المشهورتين بصداقتهما للكورد، السويد و فنلندا، للإنضمام إلى المنظمة العسكرية "ناتو"، وذلك لأن تركيا كأحد الأعضاء البارزين فى هذا التحالف العسكرى وضعت شروطا لقبولهما تتعلق بالكورد. فهذا يكفى بأن يذكر الكورد، حتى المتعاونين منهم مع النظام الحالى فى تركيا، بالعداوة التأريخية للأنظمة التركية المتتالية ضد الكورد وكوردستان منذ تأسيس الدولة التركية و لحد الآن. سبب إنزعاج الكورد وخوفهم من المذكرة الثلاثية الموقعة بين تركيا وفنلندا والسويد ليس فقط تخلى هاتين الدولتين الصديقتين للكورد عن حيادهما التأريخى بل أيضا لكونهما يقبلان بالتعاون مع تركيا ذات النظام الدكتاتورى الفاشى بشقيه الدينى والعنصرى التى تمر الآن بمرحلة تأريخية تتهم فيها الكورد بالإرهاب فى داخل تركيا وخارجها و تغزو الجارتين سوريا والعراق فتحتل أراضيها مستغلة ضعف هاتين الدولتين ومتخذة مصطلح الإرهاب ليكون مبررا لها لحماية أمنها القومى خارج حدود دولتها تقليدا لأمريكا.

بعد مناورات وإجتماعات ومفاوضات عديدة بين تركيا من جهة والدولتين المرشحتين للإنضمام مع ناتو، السويد و فنلندا، من جهة أخرى، توصلت الدول الثلاث إلى إتفاق تدعى فيه تركيا بكونها فرضت جميع شروطها ولذلك قبلت بطلب هاتين الدولتين للإنضمام مع ناتو. ولكن الحقيقة فى سبب قبول تركيا بدت منذ البداية ضغوط من أمريكا وصمود واضح من السويد وفنلندا على رفض شروط تركيا التعسفية ضد الكورد. خلال فترة التفاوض جرت إتصالات ومباحثات كثيرة بين الطرفين المتخاصمين التركى والسويدى\الفنلندى بمشاركة فعالة من قيادة الناتو والولايات المتحدة الأمريكية. عندما نلقى نظرة على بنود الإتفاق لانجد فيها شيئا" جديدا فيما يتعلق بالكورد بل يركز نص الإتفاق على مكافحة الإرهاب كما هو معلوم من قبل:
https://www.nato.int/nato_static_fl2014/assets/pdf/2022/6/pdf/220628-trilat-memo.pdf

فما هو سبب خوف الكورد من هذا الإتفاق إذا"؟

لو نظرنا بمنظار نفسى-إجتماعى إلى الواقع الذى يعيش فيها الكورد عالميا فى هذه المرحلة نجد عوامل عديدة من ضمن الأسباب التى يمكنها أن تفسر خوف الكورد وقلقهم من الإتفاق و تعبيرهم عن اليأس و الغضب السائد فى إظهار رد فعلهم ضد الإتفاق، منها:

١- بناء الآمال الكاذبة على الوعود الإجنبية: هذه صفة دامغة لدى الكورد عندما يعبر فرد أجنبى عن تضامنه مع الكورد يتم تفسير هذا التعبير وتضخيمه كما يتمناه الكورد وليس كما يعنيه هذا الفرد.
٢- عدم الثقة بالقيادات الكوردية التى لاتزال تتسم بالخلاف والمعاداة فيما بينهم بدلا من وحدة القوى الضرورية للدفاع عن وحدة الأرض والشعب.
٣- بقاء صفة الإرهاب على الأحزاب الكوردية التى لاتزال تعتمد على الكفاح المسلح فى نضالها من أجل الحرية والإستقلال.

وفى واقع الأمر يمكن رؤية العديد من أسباب التفاؤل والفرح فى هذا الإتفاق وبنوده، منها:

١- الإنتشار الإعلامى حول معارضة تركيا لإنضمام السويد وفنلندا أدى إلى إظهار شوفينية النظام التركى بصورة عامة و معاداته ضد الكورد بصورة خاصة .
٢- ربط صفة الإرهاب بالكورد عامة ألقى الضوء على الغبن الذى يتعرض له الكورد من قبل القوى والسلطات العالمية بصورة عامة والأنظمة التى تحتل كوردستان متمثلة بالنظام الحالى فى تركيا بصورة خاصة.

٣- توالى التصريحات من المسؤولين والخبراء محليا و عالميا حول عدم قانونية هذا الإتفاق و توضيح الفرق بين مفهوم الأنظمة الديموقراطية فى تفسير البنود من حيث عدم قابلية تنفيذها من قبل السلطات المعنية فى دول المؤسسات كالسويد وفنلندا مقارنة بدول ذات الأنظمة الدكتاتورية والفاشية مثل تركيا.

هذه أمثلة فقط على الحقائق العلمية التى يمكن رؤيتها من وجهة نظر نفسى-إجتماعى لكى يستطيع القارئ من وجهة نظره وحسب إختصاصه أن يبحث عن نقاط التفاؤل والخير فى هذا الإتفاق بدلا من تضخيم دلائل التشاؤم والشر. ناهيك عن إمكانية الإستفادة من دخول أصدقاء لنا فى حلف ناتو وذلك لكى يمارسوا ضغطا عمليا على تركيا لتغيير نهجها المعادى للكورد على سبيل المثال.